والاهتزاز . وليس فى وسع أحد ـ كما قلت ـ أن يدعى أن عبارة واحدة يمكن أن تقتطع من سياق كبير . ويبدو أيضا أن فهم السياق نفسه قد يكون أقرب إلى الانحراف حين نسلط بعض الأفكار السابقة على كل مانقرأ ، ولانسمح للسياق كله فى أطرافه الكثيرة أن ينشط ويحيا دون أن نقع فريسة للإملاء والتحكم .

فإذا حاولنا شيئا من ذلك بدا لنا أن العقاد ربما يحيل على شىء غريب بعض الغرابة هو ماسميته زمنا باسم رمز الطفل . ورمز الطفل متنوع الجوانب .

وقد يعنى هذا الرمز البطل أو العبقرى الذى أهم الأستاذ العقاد . والأستاذ العقاد يربط ربطا صريحا بين البطولة والطفولة فى بعض معارضها . ولاشك أن الأستاذ العقاد أهمه رمز الطفل فى شعره أيضا كما أهم الأستاذ المازنى بطريقة أوسع وأعمق . رمز الطفل جزء أساسى من هم مدرسة العقاد بوجه عام . والذى أريد أن أفترضه أن رمز الطفل عنى هؤلاء الأساتذة لأسباب متنوعة منها المحبة والسذاجة والجمع بين المتضاربات . ولكن ملتقى الطفولة والعظمة ليس من اليسير أن نغض عنه مادمنا نريد أن نتعرف اختلاط أمور الفن والحياة بالمعنى الذى أراده الأستاذ العقاد .

ولنوجز القول ، ولنحاول أن نربط كلامنا بعضه ببعض رغم الانحناءات ، لنقل إن العقاد رأى فى شعر ابن الرومى صورة هذا الطفل الأثير . وتستطيع أن تقرأ كتاب العقاد فترى ابن الرومى طفلا كبيرا يتسع صدره للسخرية والسماحة ، لاتستطيع أن تتجاهله ، ولا أن تقف منه موقف المستملح غير المكترث كما نحكم على الطفل والطفولة فى واقع التجربة والحياة . ومن ثم نعرف أن موضوع التداخل بين الفن والحياة هو ملمس الطفولة من حيث هى رمز .

والقارىء لكتاب العقاد لا شك يستوقفه تصور العقاد الأثير أو تصور «البراءة». وقد بذل العقاد ما وسعه ليقول إن ابن الرومى لم يكن شريرا على الرغم من كثرة الهجاء . كان ابن الرومى يذم ويتسخط لأنه مطبوع على الخير والعطف وحسن المودة . كل ما فى كتاب العقاد تعبير من بعض الوجوه عن التقاء النابغة برمز الطفل . وأنا شديد الشغف بتكوين إطار متجانس من كتابات كثيرة يشقى القارىء بتنوعها أول الأمر . هذا الإطار عبرنا عنه فى أول هذا الحديث بكلمات ثلاث هى الحياة والجمال والمثل . ولكن الكلمات لاتثبت ، فالرمز عالم متضارب ، يقبل ويرفض فى وقت واحد بطريقة محيرة . وهنا نجد رمز الطفل والشاعر والنابغة . لنقرأ «ابن الرومى حياته من شعره»